المفلحة تفسير لذوى النفوس الذكية او للنفوس الذكية او الذكية وبيان للمراد و
تعيين لا تعريف لفظي او حقيقي فهو كبيان متبعات التراكيب وبيان المعاني المجازية
او الكنائية للالفاظ فلا يرد ما قيل انه تعريف لفظي للمزكية وماله التصديق بان هذا اللفظ
موضوع لذلك المعنى والزكية ليست بموضوعة للمفلحة والدليل الذى اورده لا يدل على ذلك
بل يدل على خلافه والقول بانه تعريف باللازم انما يتمشى فى التعاريف المعنوية مقام المدح لولا لزم
الفلاح ثم لما كان دون اللفظية انتهى ولعل مراد المفسر بها ان مجرد زكاء النفس لا يصلح
فى مقام المدح لولا لزوم الفلاح ثم لما كاد ان يقال ههنا ان مجرد زكاء النفس لا يوجب
الفلاح بل لا بد من زكاء العمل ايضا اجاب عنه بان زكاء النفس يستلزم زكاء الفعل والعقل
وذلك لان النفس عند المتكلمين جسم لطيف سار فى البدن او فى الاجزاء الاصلية الباقية
التى لا تقدم الحيوة بل قيل منها فزكاتها انما يكون بزكاء جميع الافعال فان قلت السؤال
المذكورة كما توجه بالنسبة الى الفعل يتوجه الى الاقوال والاعتقادات ايضا فالوجه فى تخصيص
الجواب قلت الفعل ههنا اعم من افعال الجوارح وغيرها وقيل حديث الاستلزام جواب
عما يقال ان مدح الا لتهذيب القوة النظرية واهمل مدحهم بتهذيب القوة
العملية وفيه ان قوة النفس باعتبار تأثيرها عن المبدا للاستكمال تسمى عقلا نظريا
وباعتبار تأثيرها فى البدن للتكميل تسمى عقلا عمليا ويتفرع على الاول الحكمة النظرية
المفسرة بمعرفة الاشياء كما هو بقدر الطاقة البشرية وعلى الثانى الحكمة العملية
المفسرة بالقيام بالامور على ما ينبغى كذلك فحمل زكاء النفس على التهذيب القوة
النظرية لما كان حديث الاستلزام ليس اولى من حمله على العملية على انه لو كان زكاء
النفس على التهذيب بالقوة النظرية لما كان حديث الاستلزام صادقا فان المعنى
حينئذ يكون هكذا تهذيب القوة النظرية يستلزم تهذيب القوة العملية وهذا ظاهر
البطلان **قوله** اما بعد اما حرف شرط بمعنى ان الشرطية وفيه توكيد وتفسير
بمهما اشارة الى المعنى وتصديق للمراد وتبيين لمعنى الشرطية وتنبيه على اللزوم واشارة
الى التوكيد لان اما بمعنى مهما فان مهما اسم واما حرف فلا يكون احدهما بمعنى

الاخر

الاخر لان اما كان فى الاصل مهما فغير الى اما اذ لم يعهد صيرورة الاسم بالتغير الى الحرف
وبعد من ظروف الزمانية المقطوعة عن الاضافة اى بعد الحمدلة والصلوة ومايقال
انه فى الاصل من الجهات الستة لكنه استعير فى امثال هذا المقام للزمان ففيه
ان اصحاب اللغة قالوا هو من الظروف الزمانية ولو كان فى الاصل من الجهات الستة
لبينوه وقد يعترض فى مثله بانه شهادة واستقراء ونقل على النفى والكل غير مقبول المقدمة
القائلة بان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ويجاب بان المطلب ظنى وتلك المقدمة
تذكر فى المطالب العلمية ومعناها لا يدل دلالة قطعية ففيما يكتفى بالظن لا تعطل هذه المقدمة
وبان العالم بخلاف اذا علم منه التحفظ والتحقيق قبل منه النفى فيه وبان هذا ليس شهادة
على النفى بل هو اخبار مبنى على الظن الغالب المستند الى الاستقراء ممن هو اهل لذلك
وبانه لا يدعى العدم بل يمنع الورود وبان الكلام فى مقابل من يدعى الوجود ثم انهم بعد ما
من اختلفوا فى عامله فى مثال هذا المقام فذهب المبرد والفراء انه ما بعد ان والجمهور
على انه اما النائبة عن الفعل لان ان تمنع ما بعدها عن العمل فيما قبله ولهذا قال صاحب
الكشاف فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون انه من قبيل الاضمار و
التفسير كانه قيل انا منتقمون يوم نبطش فيما قيل ان التفتازانى ذهب فى شرح
التلخيص الى انه جزء من الشرط وليس كذلك بل هو جزء من الجزاء اعتراض على المذهب
وما ذكره ذلك القائل فى التلويح من ان المقصود ان التأليف لازم لوقوع شىء ما مطلقا
لا لوقوع شىء ما بعد الحمد لان التأكيد انما يلائم تعميم الشرط لا تخصيصه ولان المناسب
بلا حفظه تصدير التأليف بالحمد ان يجعل بعد ظرفا للجزاء ففيه ان مضمون الشرطية
استقبالى وقد وقعت بعد الحمد فلا جرم يختص بوقوع شىء ما بعد الحمد ولو جعل جزء
منه وان جعله ظرفا للشرط لا يخل بتصوير التأليف بالحمد كما لا يخفى على ان الجزاء اردت
كما قاله الكشاف قال ذلك القائل ولا معنى لقوله اردت بعد الحمد ههنا اذ الارادة قبل الحمد
لا بعده اما هذه لمجرد التأكيد اى مجرد كلمة اما لمجرد التأكيد كما هو منطوق العبارة
وهذه لا ينافى كون مجموع اما بعد لفصل الخطاب فلا يحتاج الى التكلف بان الحصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)